(البلاء موكل بالمنطق)

بين الأدلة والواقع

د. منتهى صالح عبدالعزيز أبو عين

و أيمن عيد الرواجفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

(البلاء موكل بالمنطق)

بين الأدلة والواقع

منتهى صالح أبوعين*

أيمن عيد الرواجفة *

الملخص

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الحكيم العليم، الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب المبين رحمة للعالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد:

قال تعالىٰ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 296].

أنعم الله علىٰ الإنسان بنعمة العقل ليتدبر ويتفكر في شأنه كله، لذلك جاءت أيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم تحثنا علىٰ التفاؤل وحسن الظن، ومن الحكمة أن لا تتوقع إلا ما فيه خيرا لك في الدنيا والأخرة، ولعل هذا البحث يفتح أفاقا لأهمية التفاؤل وحسن الظن وأن لا نتوقع في حياتنا وأخرتنا إلا خيرا، ورب الخير لا يأتي إلا بالخير، ومن كان صاحب فطنة ولب وعقل وحكمة لا يقول إلا خيرا ولا ينتظر من الله إلا خيرا ولا يرجو من الناس إلا خيرا، ولا يتكلم بما هو شرا ولا يخبر أحدا بما في قلبه من هواجس سيئة أو مخيفة أو يحدث بذلك نفسه أو يتوقعه، وليكن علىٰ حذر مما يقوله فلا يقول إلا خيرا ولا يتحدث إلا بخير، ومن تكن هذه سمته فليبشر بالخير وليتنعم بأقدار الله علىٰ كل حال، وهذا منهج المسلم الحق الذي يحب الخير له ولغيره.

والنفس البشرية أودع الله فيها استعدادا لمعرفة الخير والشر والقدرة علىٰ السير في إحدىٰ الطريقين، قال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10]

وفي الحديث أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرىٰ فليتعوذ من الشيطان"[1].

الكلمات المفتاحية: البلاء، القول، المنطق، الحسن.

هدف البحث: الوصول إلىٰ رؤية واضحة في عبارة: البلاء موكل بالمنطق.

أهمية البحث: حاجتنا إلىٰ تصور واضح في ما نقوله هل يقع حقيقة أو لا يقع.

منهج البحث: الاستقرائي التحليلي بما يتوافق مع هدف البحث وأهميته.

خطة البحث: وتشمل مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي لعبارة: البلاء موكل بالمنطق أو بالقول.

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية في العبارة.

---

* دكتوراة في الفقه وأصوله / جامعة العلوم الإسلامية العالمية / المملكة الأردنية الهاشمية / 2015م/ رابطة علماء الأردن..

* دكتوراة في الهندسة الكيماوية/ جامعة مارتن لوثر/ ألمانيا/ 2004م/ أستاذ في كلية الهندسة/ جامعة الطفيلة التقنية/ الأردن.

المطلب الثاني: نماذج من الأثار والقصص التي وردت في العبارة.

المبحث الثاني: أهمية الألفاظ والأقوال.

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: القول الحسن وعلاقته بالعبارة.

المطلب الثاني: القول السيء وعلاقته بالعبارة.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي لعبارة (البلاء موكل بالمنطق أو القول).

إن من نعم الله عزوجل علىٰ عباده أنه أمرهم، وأوجب عليهم أن يتوكلوا عليه ويستعينوا به، قال تعالىٰ:﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود: 123]، وقال تعالىٰ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6].

وجعل التشاؤم قاطعا لتوكله علىٰ الله ومعتمدا علىٰ غيره، وهذا من أنواع الشرك، والظن السيء الكائن في القلب، والطيرة هو الفعل المترتب علىٰ هذا الظن، وهو من التشاؤم، من القول أو الفعل[2].

المطلب الأول: الأدلة الشرعية لعبارة (البلاء موكل بالمنطق أو القول)

هناك أيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة فيها دلالات في معنىٰ هذا القول أو ما يقارب دلالاته وسوف نبين ذلك من خلال التفسير والمعنىٰ المراد من الأيات والأحاديث النبوية وفيما يلي بعض منها:

أولا: بعض الأيات القرانية التي تدل علىٰ المعنىٰ المراد من القول: (البلاء موكل بالمنطق أو القول):

1_ قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 61-62].

---

(1) أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم(2988)؛ والنسائي، **سنن النسائي**، حديث رقم (11051) صححه الألباني.

2. النووي، الأمام يحيىٰ بن شرف، **منهاج الطالبين**، دار المنهاج، ص388.

قالها موسىٰ عليه السلام بكل ثقة وحسن ظن بالله سبحانه وتوكل علىٰ الله عظيم،وثقة بالله عالية، وتسليم لله والرضىٰ بقضاءه، إيمانا واطمئنانا؛ فكان كما ظن، أن الله نجاهم من فرعون وجنده، فكلامه عليه السلام كان رداً علىٰ ظنهم أنهم مدركون[3].

2_ قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف: 13].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم:" لا تلقنوا الناس فيكذبوا، فلما لقنهم أبوهم كذبوا فقالوا أكله الذئب، وكأنه لقنهم الحجة، وفي المثل: البلاء موكل بالمنطق[4].

3- قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: 33].

وفي الآية ما يدل علىٰ أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعدته بالسجن فاختار السجن، وقيل أن يوسف عليه السلام لما قال: السجن أحب إليَّ أوحىٰ الله إليه: يا يوسف!أنت حبست نفسك حيث قلت أحب إليَّ، ولو قلت العافية أحب إليَّ لعوفيت[5].

وعن الحسن رضي الله عنه قال: قال صلىٰ الله عليه وسلم: "رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث، يعني قوله: "اذكرني عند ربك"، ثم يبكي الحسن فيقول: "نحن

---

[3] بتصرف:ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، سورة الشعراء، الآية (61).

[4] السيوطي، **الدر المنثور**، سورة يوسف، آية(13)؛ الرازي، **تفسير الرازي**، سورة يوسف، آية (13).

[5] القرطبي، **تفسير القرطبي**، سورة يوسف، آية (33).

إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلىٰ الناس"[6]، وقال قتادة:ذكر لنا نبي الله صلىٰ الله عليه وسلم كان يقول: "لولا أن يوسف استشفع علىٰ ربه، ما لبث في السجن طول ما لبث، ولكن إنما عوقب باستشفاعه علىٰ ربه، فلم يذكره حتىٰ رأىٰ الملك الرؤيا، لإنه ابتغىٰ الفرج من عنده، فلبث في السجن بضع سنين، ولو لم يستعن يوسف علىٰ ربّه، ما لبث في السجن طول ما لبث[7].

4_ قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 9].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما أتت امرأة فرعون بموسىٰ فقالت لفرعون:" قرة عين لي ولك" قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه[8]، فقال صلىٰ الله عليه وسلم: "والذي يُحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدىٰ به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك"[9]؛ فكلمة واحدة من فرعون حُرم بسببها من الهداية إلىٰ الإسلام؛ وقال ابن كثير: حصل لها ذلك، وهداها الله به وأسكنها الجنة بسببه، وقال ابن عثيمين

---

[6] الطبري، **تفسير الطبري**، سورة يوسف، آية (42)؛ **صحيح ابن حبان**، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، (6206).

[7] المرجع السابق.

[8] المرجع السابق، سورة القصص، آية(9)؛ البغوي، **معالم التنزيل**، سورة القصص، آية(9).

[9] الموصلي، **مسند أبي يعلىٰ**، مسند ابن عباس، 291(2620)؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1/ 351.

[10]: من فوائد الآية أن فيها دليل علىٰ ما قيل: (البلاء موكل بالمنطق) والتفاؤل كلام فامرأة فرعون قالت (قرة عين لي ولك) فتفاءلت به خيرا، فحصل لها وصار قرة عين لها.

5_ قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْراً﴾ [المائدة: 64].

وقد تُعجل عقوبة الكلام في الدنيا، فيعاقب الإنسان ويبتلىٰ بمقتضىٰ قوله كالحال عندما قالت اليهود: "يد الله مغلولة" فكان الجزاء أن "غلت أيديهم" بما قالوا، فكان الجواب عليهم مطابقًا لما أراده بقوله: "يد الله مغلولة"، ويجوز أن يراد غل أيديهم حقيقة بالأسر في الدنيا أو العذاب في الأخرة، ويقوي المعنىٰ الأول أن البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس، فلا ترىٰ يهوديا وإن كان ماله في غاية الكثرة، إلا وهو من أبخل خلق الله، فكان الجزاء من جنس العمل، والبلاء موكل بالمنطق[11].

قال الشيخ ابن عثيمين: والبلاء موكل بالمنطق، فهم لما وصفوا الله بالإمساك عوقبوا بأمرين:

الأول: بتحويل الوصف الذي عابوا به الله سبحانه تعالىٰ عما يصفون، بقوله: "غلت أيديهم".

---

[10]. **شرح العقيدة الواسطية**،دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة السادسة، 1/ 296، 1421ه

[11] بتصرف: أنظر : الشوكاني، **فتح القدير**، سورة المائدة، آية (64).

الثاني: بإلزامهم بمقتضىٰ قولهم، بإبعادهم عن رحمة الله، حتىٰ لا يجدوا جود الله وكرمه وفضله.

فكان سبب بلائهم ما تلفظوا به من الكفر والتنقص لمقام الرب جل جلاله "بما قالوا" فطردوا وأبعدوا عن رحمة الله عزوجل؛ لأن (البلاء موكل بالمنطق) وفيه الحذر من عاقبة اللسان، وأنه ربما نطق الإنسان بما يكون فيه بلاء، لم يغل أيديهم ويلعنهم إلا بسبب قولهم، ففيه اثبات الأسباب، والجزاء من جنس العمل لقوله "بما قالوا"، فإن يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه في يوسف: "إني ليحزنني أن تذهبوا به..جاؤوا إليه عشاءً وقالواأكله الذئب،فأبتلي من ناحية هذا القول، ولما قال لهم في أخيهم بنيامين عند سفرهم "لن أرسله معكم....إلا أن يحاط بكم" أحيط بهم وغلبوا عليه، ورجعوا إليه من غيره[12].

6_ قال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: 71– 72]. قال المفسرون (عسىٰ) من الله واجب معناه أنه قريب منكم وأوشك أن يقع بكم بعض الذي تستعجلون من العذاب، وعجل لهم العذاب لإستعجالهم له، فحصل لهم القتل يوم بدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.[13]، اعجل لهم

---

[12] ابن عثيمين، **مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين**، 8/ 248، جمع وترتيب فهد السليمان، دار الوطن، السعودية، الطبعة الأخيرة 1413ه؛ وانظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، سورة المائدة، آية (64).

[13] ابن كثير، **تفسيرالقرآن العظيم**، سورة النمل، آية (71–72)، البغوي، معالم التنزيل، سورة النمل، آية (71–72).

العذاب واقترب لهم العذاب الذي يستعجلون، وعلىٰ هذا أكثر المفسرون أن بعض العذاب قد لحق بهم ونزل بهم، وبعضه سيصيبهم بعد الموت.

ثانيا: بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل علىٰ تدل علىٰ المعنىٰ المراد من عبارة(البلاء موكل بالمنطق)

1_ حديث أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم دخل علىٰ أعرابي يعوده، قال: وكان النبي صلىٰ الله عليه وسلم إذا دخل علىٰ مريض يعوده قال: لا بأس، طهور إن شاء الله، فقال له: لا بأس، طهورٌ إنْ شاء الله، فقال: طهور كلا، بل هي حُمىٰ تفور علىٰ شيخ كبير، تزيره القبور، فقال صلىٰ الله عليه وسلم:" فنعمْ إذنْ"[14].

وفي الحديث دلالة علىٰ أن الأعرابي لما رد علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، قوله:" لا بأس طهور، إن شاء الله" مات علىٰ وفق ما قاله،صلىٰ الله عليه وسلم، فما أمسىٰ من الغد إلا ميتًا، فأبىٰ وسخط وقال: ليس بطهور فأماته الله.

وقد علق ابن القيم في هذا الحديث: ومن البلاء الحاصل بالقول: قول الشيخ البائس الذي عاده النبي صلىٰ الله عليه وسلم فرأىٰ عليه حمىٰ، فقال: "لا بأس طهور إن شاء الله" فقال: بل حمىٰ تفور، علىٰ شيخ كبير، تزيره القبور، فقال صلىٰ الله عليه وسلم: "فنعم إذاً" وقد رأينا

[14] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم(3451).

من هذا عبراً فينا وفي غيرنا، والذي رأيناه كقطرة في بحر[15]. والمقصود من مقولة (البلاء موكل بالمنطق) أن الرجل قد يتكلم بالكلمة فيصيبه بلاء، وفق ما نطق وتكلم به، وهذا صحيح، يشهد له كثير من النصوص الشرعية، والوقائع والحوادث في القديم والحديث، وقد ذكر شيئا من هذا ابن القيم في كتابه هذا.

2_ قال صلىٰ الله عليه وسلم: "يقول الله عزوجل:أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء"[16]، وفي رواية الصحيحين: قال صلىٰ الله عليه وسلم: "يقول الله تعالىٰ: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إليَّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"[17]، وفي الحديث دلالة حسن الظن بالله هي دعوة ربانية لنا في جميع الأحوال، فبين سبحانه أنه يعاملنا علىٰ حسب ظننا به سبحانه، ويفعل بنا ما نتوقعه منه من خير أو شر، فكلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء فيما عنده، فإن الله لا يخيب أمله، فإذا دعا الله ظن أنه سيستجيب دعاءه، وإذا تاب واستغفر ظن أن الله سيقبل توبته ويقيل عثرته، وحسن الظن يعني حسن المنطق والكلام والعمل، والإنسان ما دام لا يتكلم ولا يظن إلا خيرا فهو في عافية فإن ظن شرا أو تكلم ابتلي.

---

[15] ابن القيم، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عثمان جمعة، دار عالم المعرفة، 1998م، ص123.

[16] أخرجه أحمد، **مسند الإمام أحمد**، حديث رقم (160169)، وأصله في الصحيحين.

[17] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلىٰ الله عليه وسلم وروايته عن ربه،رقم (7536)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض علىٰ التوبة، رقم(2104).

وحسن الظن بالله من الإيمان ومن خصال التوحيد ولا يكمل إيمان عبدٍ حتىٰ يحسن الظن بربه، قال تعالىٰ: "وأحسنوا إن الله يحب المحسنين" فسرها سفيان الثوري: بحسن الظن بالله[18]، ومن حسن الظن أن يكون ما نتكلم به خيرا وما نتوقعه خيرا، فكيفما كان ظن العبد بالله كان الله له كما ظن، وفي الحديث أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن قوما أرداهم سوء ظنهم بالله، فقال لهم: "وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين"[19]. وحسن الظن بالله من حسن العبادة، يقول أحمد بن العباس النمري في كتاب حسن الظن بالله متوقعا حسن الظن في حياته راجيا الله تحقيقه:

وإني لأرجو الله حتىٰ كأنني أرىٰ بجميل الظن ما الله صانع

3_ حديث الحقي بأهلك: قصة بنت الجون قالت عائشة رضي الله عنها: أن ابنة الجون لما أُدخلت علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك"[20]، قال ابن عثيمين[21]: هذه المرأة لم يُقدر الله ما هو خير لها، فإنها لو بقيت من زوجات النبي صلىٰ الله عليه وسلم لكانت معه في الجنة، لكن فضل الله يؤتيه من يشاء، فالإنسان قد يحرم الخير بمقالة يقولها، فحرمها الله أن تكون زوجة لخير البشر صلىٰ

---

[18] ابن أبي الدنيا، **حسن الظن بالله**، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دارطيبة، الأولىٰ، ص117.

[19] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب: الأمر بحسن الظن، رقم(7231)/ ابن أبي الدنيا، مرجع سابق، ص19.

[20] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق زوجته، رقم(4976).

[21] بتصرف: ابن عثيمين، **بلوغ المرام**، كتاب النكاح، رقم (1016).

الله عليه وسلم، وقيل أن هذه المرأة كانت شؤم علىٰ قومها بما قالت لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فحُرمت الخير وحرمت قومها بما قالت، وفي الأثر: من صمت نجا، ويقول ابن حبان: (رُبَّ كلمة سلبت نعمة)، فسلبت هذه المرأة نعمة عظيمة بكلمة قالتها، نسأل الله العافية والسلامة، وقد تحقق فيما قالت: أن البلاء موكل بالقول أو بالمنطق كما يقال.

إن اللسان هو الذي يوقع في المهالك، وينجي الله به العبد من المصاعب، فالكلمة قبل أن تنطقها أنت ملكها، فإذا أطلقتها ملكتك، تعيش تحت آثارها، وتنتظر عواقبها من خير أم شر.

4_ قال صلىٰ الله عليه وسلم: "لا طيرة وخيرها الفأل، قال: وما الفأل يا رسول الله: قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"[22]، والفأل أن يسمع الإنسان قولا حسنًا، والفأل الحسن هو الكلمة الطيبة الحسنة، وهذا من حسن الظن بالله، والتفاؤل، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله، وفي الكلام الحسن والطيب راحة واطمئنان للإنسان، وخاصة في أوقات الكرب والضيق[23]، ومن باب البشرىٰ وانشراح الصدر وتريح الفؤاد، فتبعث في قلب سامعها وقائلها رجاءً وسعيا، وهذا من باب التوجيه إلىٰ التفاؤل والاستبشار بالكلمة الطيبة والقول الحسن.

---

[22] البخاري، كتاب الطب، باب: الفأل، رقم(5754).

[23] السقاف، **الدرر السنية**، الموسوعة الحديثية، hadith<https: //dorar.net

وفي الحديث عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"[24]، وفي الحديث أمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم: بالتيسير، ونهىٰ عن ضده وهو التعسير، ومن يسر علىٰ مسلم في أي شيء من أمور الدنيا والعبادات ما دام في الحق يسر الله عليه أموره، والتبشير وهو محل بحثنا والأخبار بالخير هو من نهج النبي صلىٰ الله عليه وسلم، التبشير بفضل الله وعطائه ورحمته، وأمر صلىٰ الله عليه وسلم بالبشارة، بشروا أنفسكم، وبشروا غيركم؛ فمثلا إن عملت عملا أو دعوت دعوة فبشر نفسك بالقبول وأحسن الظن بالله، وفيه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كره الطيرة وأحب البشرىٰ وتبشير الناس بالخير، ومن الأمثلة في ذلك في واقع حياتنا، ما نراه من الكثير من الناس يفتح علىٰ نفسه الشرور من خلال إدامة حديثه وشكواه من أمور الدنيا وشكوىٰ القلة والكفاف حتىٰ إبتلي بما أكثر من من الشكوىٰ، وهذا مشاهد ومعلوم، حتىٰ بات الناس ينفرون من حديثه ومجالسته.

وعلينا أن نعود أنفسنا فلا ننطق إلا بخير، جادين أو مازحين، حتىٰ لا تقودنا ألسنتا وأقوالنا إلىٰ الوقوع في الإبتلاء، علينا ممارسة التفاؤل والأمل لتقن راحة البال، والثقة بما عند الله، وحسن الظن به سبحانه، لننعم بالسعادة والأمان والخير، ويقولون راقب أفكارك لأنها ستصبح كلمات وراقب كلماتك لأنها ستصبح أفعالاً، وأفعالك ستصبح عادات، ثم تتكون شخصيتك.

---

[24] البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام، رقم(3364).

المطلب الثاني: نماذج من الآثار والقصص والأشعار.

لا نعجل علىٰ أنفسنا بالكلام فيكون فيه هلاكنا، أو يوافق ساعة استجابة فيصادف قولنا قدرا سبق في علم الله عزوجل، كما جاء في الحديث:" لا تدعوا علىٰ أنفسكم، ولا تدعوا علىٰ أولادكم، ولا تدعوا علىٰ خدمكم، ولا تدعوا علىٰ أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم"[25].

قال المناوي: أن العبد في سلامة من أمره ما سكت، فإذا نطق عُرف ما عنده بمحنة النطق، فيتطرق للخطر[26]؛ إن اللسان هو الذي يوقع في المهالك، وينجي الله به العبد من المصاعب والمزالق فالكلمة قبل أن تنطقها أنت مَلِكها، فإذا أطلقتها مَلَكَتك، تعيش تحت آثارها، وتنتظر عواقبها من خير أو شر.

1_ لما وقفت حليمة السعدية علىٰ عبد المطلب، تسأله رضاع الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، قال لها: من أنت؟ قالت: امرأة من بني سعد، قال: فما اسمك؟ قالت: حليمة، فقال: بخ بخ، (سعد وحلم)، هاتان خلتان فيهما غناء الدهر[27]. وفي الأثر بيان أثر ما قالته حليمة السعدية من ألفاظ فيها معاني الخير من الحلم والسعد، فاستبشر عبد المطلب بما قالت، وكان كما تمنىٰ واستبشر، فكان صلىٰ الله عليه وسلم غناء الدهر كما قال، فكان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم

---

[25] صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب حديث جابر، رقم(5465).

[26] المناوي، **فيض القدير**، المكتبة التجارية، مصر، الأولىٰ، 1356هـ، 3/ 222.

[27] بكر أبو زيد، **معجم المناهي اللفظية**، دار العاصمة، الثالثة، 1996م، حرف الميم، ص486.

خير الخلق وأحسنهم حلماً وسعُدت البشرية به صلىٰ الله عليه وسلم، وهذا القول من عبد المطلب قولاً محمله صحيح، وكل شيء بقدر الله، وقد جعل الله للمقدرات اسباباً، والله تعالىٰ أعلم.

2_ لما نزل الحسين بن علي رضي الله عنهما وأصحابه في العراق، سأل عن اسم المنطقة، فيل له: كربلاء، فقال:(كرب وبلاء([28]).

فقد عجل الحسين علىٰ نفسه بالكلام فكان فيه هلاكه رضي الله عنه، وقد سبق قوله قدرا في علم الله عزوجل، فالبلاء موكل بالمنطق، والعاقل منا عليه أن يصون لسانه، فلا ينطق إلا بخير، جاداً أم مازحاً، حتىٰ لا يقوده لسانه إلىٰ الوقوع في الابتلاء.

3- قصة مقتل كعب بن الأشرف:كان كعب بن الأشرف ممن يحرض علىٰ قتال المسلمين، ويؤذيهم بأشعاره؛ شتماً وهجاءً للنبي صلىٰ الله عليه وسلم وأصحابه، فاستفحل شره، وكان يظن أنه آمن في حصنه لا يطوله أحد، وتمادىٰ كعب في غيِّه، ولم يردعه وازع من خُلق أو عهد، فبدأ يظهر عداوته للمسلمين، ولما علم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بعداوته، قال: "اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر، وقوله الأشعار "وقال صلىٰ الله عليه وسلم: "من لي بابن الأشرف؛ فقد آذاني" فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله، أقتله، فقال صلىٰ الله عليه وسلم: "فافعل"؛ فقال محمد بن مسلمة: فأذن لي أن أقول شيئا، قال: قل، فأتاه

---

[28] المرجع السابق، ص437.

محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك استسلفك، قال: وأيضا والله لتملنه، قال: أنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتىٰ ننظر ألىٰ أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا قال: نعم، ارهنوني، قال أي شيء؟ - حتىٰ وصلوا معه إلىٰ رهن السلاح، فواعدوه أن يأتيه ليلا، فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلىٰ الحصن، فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ وقال غير عمرو: قالت: أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورضيعي أبو نائلة (إن الكريم لو دعىٰ إلىٰ طعنة بليل لأجاب)، هذا قوله فكان كما قال استمكن منه محمد بن مسلمة وأبو نائلة وطعنوه وقتلوه، ثم أتوا النبي صلىٰ الله عليه وسلم فأخبروه[29].

قال ابن عثيمين رحمه الله تعليقا علىٰ هذه القصة: انظر أيضا كيف البلاء موكل بالمنطق!! فإنه قال: إن الكريم لو دعي إلىٰ طعنة بليل لأجاب، وطابق تماما، فقد دعي إلىٰ طعنة، وأجاب باختياره حتىٰ طعن، فتأمل كيف عبر بهذا التعبير الذي كان مطابقا للواقع[30].

4_ قصة أبو القاسم سمنون بن حمزة الصوفي عُرف(بسمنون المحبَّ) ثم سمىٰ نفسه(سمنون الكذاب)، وإليك القصه: كان يتكلم في المحبة (محبة الله جل جلاله)، وقيل أنه كان

---

[29] ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،1997م، الأولىٰ، ج5/ ص362؛ وذكره البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف(3811).

[30] ابن عثيمين، **تفسير ابن عثيمين**، تفسير سورة آل عمران.

يصلي خمسمائة ركعة في كل ليلة؛ وقد ذكر ابن تيمية عن سمنون المحُب أنه كان يقول: وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

يعني أنه يحب الله ولا يوجد في قلبه غير الله جل جلاله، افعل ما تريد يا رب، اختبرني كما تشاء قال: فأخذه العسرُ من ساعة: أي حصره بوله؛ فقط ابتلاه الله بحصر البول، فاحتبس بوله أربعة عشر يومـًا، فكان يتلوىٰ كما تتلوىٰ الحية، (عافانا الله وإياكم) يتلوىٰ من شدة الألم يمينا وشمالا وكان يدور علىٰ حلقات تحفيظ القرآن، للصبيان والأطفال، ويوزع الجوز واللوز عليهم، ويقول: ادعوا لعمكم الكذاب، ظن نفسه أنه يستطيع الصبر علىٰ البلاء وما استطاع، فلما أُطلق بوله قال:ربَّ قد تبت إليك،قال أبو نعيم: فهذا الذي ادعىٰ سمنون؛ ظهر غلطه فيه بأدنىٰ بلوىٰ، مع أن سمنون كان يضرب به المثل وله في المحبة مقام مشهور[31]؛ وقد كان من أسباب بلاءه ما تكلم به وما تمناه؛ فإن البلاء موكل بالمنطق فأبتلاه الله فلم يصبر، وقد يتكلم الرجل بكلام كان باعثا للبلاء الذي أصابه، فليحذر الإنسان من النطق بالسوء، أو أن يستفتح علىٰ نفسه بشر، حتىٰ لا يبتلىٰ، وأن يحسن انتقاء ألفاظه، ويختار الكلمات الحسنة، يقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية"[32]؛ وفي الحديث بيان نهي النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن تمني لقاء العدو لما فيه من البلاء، والأمور الغائبة ليست كالأمور

---

[31] ابن الجوزي، **كتاب صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2000م، ج1/ ص523./ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، دارالسعادة، مصر، 1974م، ج 10/ ص 110.

[32] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب لا تتمنوا لقاء العدو، رقم(2965).

المحققة فلم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التمني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد به من نفسه، واستدل بهذا الحديث علىٰ منع طلب المبارزة، وهو رأي الحسن البصري، لقول علي رضي الله عنه: لا تدع إلىٰ المبارزة، فإذا دعيت فأجب تنر، لأن الداعي باغ[33]، والنهي يفيد ايضا إنكم لا تدرون عسىٰ أن تبتلوا بهم، والأمر الغائب ليس كالأمر المحقق فلا يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التمني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه، والله أعلم.

5- عن الأعمش عن إبراهيم النخعي رحمه الله قال: (إني أجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلىٰ به[34]. وفي الأثر بيان أهمية إمساك اللسان عن التحدث فيما لا ينفع خوفا من وقوعه، فإن البلاء موكل بالقول، فوجب العزلة في اللسان عن القول السيء وفيما يضر، فعلينا أن نملك ألسنتنا، فالكلمة قبل أن تنطقها أنت مَلكها، فإذا نطقتها ملكتك، فأنتظر عواقبها من خير أو شر.

---

[33] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، ج6/ ص181.

[34] ابن إبي الدنيا، **الصمت وأداب اللسان**، ص169./ البيهقي، **شعب الإيمان**، ج2/ 391 وقال: اسناده صحيح.

6- ومن الشعر نستعرض بعض منها في ما ورد عن النهي عن القول بما فيه توقع البلاء أو الشر أو سوء الظن بالله سبحانه ومنها:

قال المؤمل ابن أميل المحاربي***:

شفت المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

صف للأحبة ما لا قيت من سهر إن الأحبة لا يدرون ما السهر

أمسيت أحسن خلق الله كلهم فخبرينا أشمس أنت أم قمر[35]

قال هذه الأبيات في امرأة رأها جميلة وظلت في خياله، وقالوا بعدها نام المؤمل ورأىٰ رؤيا أن رجلاً أدخل أصبعين في عينيه وعندما استيقظ فإذا به أعمىٰ، فاحذر لسانك أن تقول فتبتلىٰ فالبلاء موكل بالمنطق. يقول القاضي ابن بهلول***:

إحفظ لسانك أن تقول فتبتلىٰ إن البلاء موكل بالمنطق

لا تنطقن بما كرهت فربما عبث اللسان بحادث فيكون

لا تمزحن بما كرهت فربما ضرب المزاح عليك بالتحقيق[36]

---

[35] ابن القيم، **تحفة المودود**، ص123./ الماوردي، **أدب الدين والدنيا**، ص317.

[36] السخاوي، **المقاصد الحسنة**، ص 296.

فقلة الكلام والاستعاذة من الشر طريق الحفظ من الشرور، ورب كلمة سلبت نعمة، وعينا أن نصون ألسنتنا فلا ننطق إلا بخير جاديين أو مازحين، حتىٰ لا ألسنتنا إلىٰ الوقوع في الابتلاء، نسأل الله العافية والسلامة.

وهذا له أمثلة كثيرة في كتاب الله ومنها علىٰ سبيل المثال: ما حاق بقوم نوح عليه السلام وما استعجلوا به من العذاب، قال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَنُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: 32] قال ابن كثير: ما استعجلوا من نقمة الله وعذابه، وسخطه والبلاء موكل بالمنطق فنالهم ما يوعدون.

وقال يعقوب بن عبيد الله***: قرأت علىٰ الحائط بالإسكندرية:

لعمرك ما للمرء كالرب حافظٌ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ

لسانك لا يلقيك في الفي لفظه فإنك مأخوذ بما أنت لافظ[37]

فلا تقل شيئا يوقعك فيما لا تحب، فهناك من توقع الرسوب في الاختبار فوقع كما ظن، وهناك من توقع الموت بعد كسر أصابه فمات به ومن تبعاته، وهناك من أقدم علىٰ وظيفة وقبل المقابلة توقع عدم قبوله فلم يقبل، والأمثلة في الواقع كثيرة وعديدة، ونسأل الله تعالىٰ الهدىٰ والسداد والفأل الحسن وحسن الظن بالله وحسن التوكل عليه.

---

[37] ابن إبي الدنيا، **الصمت**، ص 305.

سقط ابن المتوكل بحضور يعقوب بن السكيت*** فقال:

يصاب الفتىٰ من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء في عثرة الرَّجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرَّجل تبرأ علىٰ مهل[38]

كما بين ابن السكيت في أبياته بأن اللسان هو الذي يوقع في العثرات والمصاعب، وليس عثرة القدم والوقوع علىٰ أثرها وهذا من حسن سمته وسرعة بديهيته حتىٰ لا يحرج ابن الخليفة، وهو كما قال فإن عثرات اللسان هي ما تصيب قائلها بما لا تحمد عقباه، فإن عثرة اللسان صعب محوها أو ربما تودي بقائلها إلىٰ المهلكة أو سوء العاقبة.

المبحث الثاني: أهمية الألفاظ والأقوال.

الألفاظ والأقوال ذات أهمية كبيرة فعلىٰ المسلم أن يتأمل كلام رب العالمين، وكلام نبيه صلىٰ الله عليه وسلم، قبل أن ينطق بأي كلمة ليتجنب الوقوع في المحظور، فقد قال صلىٰ الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت"[39]؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]. واللسان هو سلاح ذو حدين، ومن الخير أن يتمكن الإنسان من ضبط لسانه، حتىٰ لا يقع في الندم ويحفظ نفسه، والعاقل منا من يعرف متىٰ يتكلم وماذا يتكلم، ومتىٰ يصمت.

---

[38] القرطبي، **الإنباه**، ج 4/ ص57.

[39]. البخاري، **كتاب الأدبالمفرد**، باب إكرام الضيف، رقم(5807)، متفق عليه.

المطلب الأول: القول الحسن وأثره وعلاقته بعبارة (البلاء موكل بالمنطق)

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 24– 25]. وفي الآية بيان لمثل ضربه الله لنا بالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، والكلمة الطيبة في الآية كما قال بعض المفسرين هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، التي عليها مدار الإسلام وما يترتب عليها من عمل صالح وقول طيب وظن حسن[40]، وضرب مثالها بالشجرة الطيبة وهي النخلة كما قال المفسرون وبما ورد عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وشبه المؤمن بشجرة النخيل لكثرة خيرها فكل ما في النخلة ينتفع به، فهي أشبه الأشجار بالإنسان المؤمن، الذي يلتزم بأوامر الله ويحسن الظن به سبحانه، ولا يقول إلا خيرا.

فشجرة النخيل طيبة المنظر والرائحة والثمرة، وأصلها ثابت وهذه صفة كمال، وكونها فرعها في السماء بعيدة عن عفونة الأرض فتكون ذات ثمر طيب نقي، ودائم لا ينقطع، لذلك كانت مثلا للمؤمن التقي المتوكل حسن الظن والقول والفعل والكلمة الطيبة.

---

[40] الألوسي، **روح المعاني**، سورة إبراهيم، آية 24/ 25.

أولا: الأمر بالقول الحسن والظن الحسن.

وردت كثير من النصوص الشرعية بالأمر بالقول الحسن والظن الحسن، قال تعالىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

أرشد القرآن العباد أن يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب؛ حتىٰ لا يدعوا مجالاً للشيطان أو سوء الظن يفسد بينهم، والكلام الحسن عواقبه حسنة، وأهله من أكثر الناس توفيقا ورفعة، وهو هداية للعباد إلىٰ سبيل الرشاد والفلاح والسعادة، قال تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَهُدُواْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُواْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: 24]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 61-62].

والآيات واضحة بالأمر بالقول الحسن والطيب من الكلام والقول، وهو من الامتثال لأمر الله في القول الحسن وحسن عاقبته في الدنيا والأخرة، وهو من أسباب صلاح الحال وسد باب الشيطان ووقاية من الوقوع في شر الكلام وعاقبته، فعلينا أن نعود أنفسنا حسن الكلام وحسن القول وطيبه لننعم بالفلاح ونغنم بما نقول، ونتقي بحسن كلامنا الوقوع في الشر والشقاء والذنوب.

ومن الأحاديث النبوية التي تأمرنا بالقول الحسن نذكر منها: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "يعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة"[41].

وفي صلح الحديبية عندما جاء سهل بن عمرو لمفاوضة المسلمين، قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم لأصحابه: سَهُلَ لكم من أمركم"؛ وفي حديث إبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي

---

[41] صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل،حديث رقم(5447).

صلىٰ الله عليه وسلم قال: "إن الله عزوجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله"[42].

ومن القصص التي وردت في القول الحسن والكلمة الطيبة وما كان ثمرتها قصة هاجر أم إسماعيل عندما تركها إبراهيم عليه السلام في مكة مع ابنها إسماعيل، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم مضىٰ إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا[43]. (فكان كما قالت لم يضيعهم الله بل أكرمهم بأكثر مما توقعون) اللهم ونحن.

وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي اللهُ عنها، لما نزل الوحي علىٰ النبي صلىٰ اللهُ عليه وسلم ورجع إليها خائفًا يقول: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي. قَالَتْ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقّ "[44]. ذكرت رضي الله عنها صفات النبي صلىٰ الله عليه وسلم وفيه إشارة إلىٰ حسن ظنها بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم وأن الله سيكرمه ولن يخزيه، فكان نبي هذه الأمة وأخر الأنبياء وأفضلهم وأحبهم إلىٰ الله عزوجل، فكان كما قالت وزيادة رضي الله عنها وهذا من باب حسن ظنها وحسن كلامها.

---

[42] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية،رقم(3440).

[43] صحيح البخاري، كتاب أجاديث الأنبياء، باب وأتخذ الله إبراهيم خليلا،رقم(5084).

[44]صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، حديث رقم(3).

ومن التفاؤل الذي يُذكر في هذا المجال: ما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية[45]، ففي سنة (702هـ) تحرك التتار لغزو بلاد الشام فأخبر ابن تيمية الناس والأمراء أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم علىٰ ذلك أكثر من سبعين يمينًا، فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، قال ابن القيِّم: وسمعته يقول ذلك، قال: فلما أكثروا عَلَيَّ قلت: لا تكثروا، كتب الله في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام، قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلىٰ لقاء العدو، وكان النصر حليف المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47].

ومن حسن الظن بما ألف بعض العلماء الربانيون، ما قام به الإمام النووي مؤلف كتاب:رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، وقد كان لهذا المسمىٰ: رياض الصالحين، [46] أن الله جعل لهذا الكتاب قبولاً منفرد النظير فأصبح بحق رياض الصالحين، فلا يخلو مسجد من مساجد المسلمين، أو بيت من بيوت المسلمين، أو مكتبة من مكتبات المسلمين من نسخ هذا الكتاب، ولا يكاد يمر وقت من أوقات المسلمين إلا وهناك مجلس في حديث من أحاديث هذا المؤلف المبارك الذي أخذ من اسمه نصيبا، فكان بحق روضة من رياض الصالحين يطالعون فيه حديثا ويجتمعون علىٰ الأخذ من فوائده ولطائفه، في مسجد أو بيت أو اجتماع لذكر، فكان بحق كما أراده مؤلفه رحمه الله رياض للصالحين ينهلون من فوائده فيما

---

[45] ابن تيمية، **مجموع الفتاوىٰ**، ج28/ ص410.

[46] النووي، محي الدين أبي زكريا بن شرف، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**. وقد كتبت هذا في رياض الصالحين لما وجدت كثيرا من العلماء اشار إلىٰ أن الصالحين ترتاح قلوبهم وتنشرح صدورهم للأعمال الصالحة وهذا الكتاب ارتاحت إليه القلوب وانشرحت الصدور.

ورد عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فصارت أحاديثه مجالس ذكر طيبة يحضرها الصالحون وتحفها الملائكة كأنك في روضة من رياض الجنة، فحقق المسمىٰ مع نية المؤلف ما أراده وزيادة، فسبحان من بيده القبول وعلمه الإخلاص وإليه الرجوع؛ فأصبح الكتاب مهوىٰ أفئدة الصالحين، والإقبال عليه يزداد خدمة ودراسة وشرحا وتعليقا وترتيبا، فلله دره هذا العالم الرباني كيف فقه المعنىٰ لمسمىٰ الكتاب فكتب له التوفيق والقبول.

وهناك الكثير من مؤلفات الصالحين أخذت من اسمها نصيب فيما أراده مؤلفه وأكثر، حيث كان للصالحين من هذه الأمة علىٰ مر العصور، من يضع نصب عينيه ما يلفظ من قول أو يتكلم من كلام، أو يضع عنوانا لمؤلفه يتحرىٰ في ذلك حسن اللفظ مع حسن المعنىٰ واستحضار النية والإخلاص فيها، وما زلت وستبقىٰ مؤلفاتهم مراجع ومصادر نحتاجها في كل حين لصدق نياتهم وحسن ألفاظهم والله ولي التوفيق.

ثانيا: سورة الفاتحة (أعظم نموذج تحقق القول الحسن):

أم القرآن والشافية والكافية والواقية والحمد وهي قرآن ودعاء ورقية، وهذه بعض أسمائها التي في السنة أو في التفسير، وأردت في هذا البحث أن أشير إلىٰ علاقة الفاتحة وبعض أسمائها بقولنا: البلاء موكل بالمنطق، ومن الحديث القدسي الذي ورد عن الله سبحانه في قسمة الصلاة بين العبد وبين ربه،ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالىٰ: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله تعالىٰ: مجدني عبدي، وفوض إليَّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله تعالىٰ: هذا بيني وبين

عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم،صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله تعالىٰ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

فإذا تأمل العبد هذا الحديث وعلم أنها نصفان، نصفها الأول لله، إلىٰ قوله تعالىٰ: إياك نعبد، ونصفها الثاني للعبد المؤمن، من قوله تعالىٰ: وإياك نستعين، إلىٰ أخر السورة، فهذا النصف دعاء يدعو المؤمن فيه لنفسه، وإذا تأمل العبد هذا وعلم أن الذي علمه هذا الدعاء هو الله سبحانه وتعالىٰ، وأمره بتكراره كل ركعة في الفروض والنوافل، إذن أوجب الله عليك وأفترض عليك أن تدعو بهذا الدعاء في كل يوم وليلة، سبعة عشر مرة فرضا، فكان هذا الدعاء أعظم الأدعية علىٰ الإطلاق وأفضلها.

ومن فضل الله عزوجل وكرمه ضمن لنا إجابة هذا الدعاء، إذا دعاءه بإخلاص وحضور قلب، فإذا تأملت هذا فإنك تدرك ما ضيعه الناس (ولعبدي ما سأل)، علينا استحضار القلب والإخلاص والصدق والطلب، وكثير من الناس للأسف غافلون عن هذه المعاني العظيمة والمقاصد الجليلة.

وعلاقة عبارة: (البلاء موكل بالمنطق) بما ذكرنا في سورة الفاتحة وما بها من البشارات المنزلة من الله عزوجل، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي صلىٰ الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلىٰ الأرض لم ينزل قط إلا اليوم

فسلم، فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"[47].

وهذه السورة كرامة خاصة لهذه الأمة، لم تُعطها أمة من الأمم، وهذا تشريف وتكريم لهذه الأمة، يحتاج لشكر وحمدا لله سبحانه، ومن البشارات فيها، أن دعاء الداعي بها مستجاب، وأكد هذه البشارة بتأكيد جامع بين أسلوبي الحصر والإستغراق (لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) إعطاء جميع المطلوب، وهذا بالقراءة المعتبرة التي تشتمل علىٰ الإخلاص والقبول، والإيمان، فيعطىٰ من الإعانة والهداية، ما لا يخطر علىٰ بال، وقد سبق هذا الدعاء التوحيد والتعظيم والإخلاص، (ولعبدي ما سأل)، تأملوها: (ولعبدي ما سأل).

وهذا من حسن الظن وحسن الدعاء وحسن القول وحسن التوحيد والإخلاص لله سبحانه فيكون نتيجة ذلك القبول والهداية والإعانة.

ثالثا: في الحديث في مسند الإمام أحمد

عن إبي هريرة رضي الله عنه عنه، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالىٰ: "أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرا فله،، وإن ظن بي شرا فله"[48]، وفي الحديث أن الله تعالىٰ

---

[47] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة،رقم(1392).

[48] أخرجه ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، رقم(639)، وصححه الألباني، **صحيح الجامع**(4315). وأصله في الصحيحين البخاري ومسلم: برقم(2405) البخاري؛ (2675) مسلم؛ **مسند الإمام أحمد**، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج2/ رقم(9863).

عند ظن عبده به، فإن ظن به خيرا فله، وإن ظن به سوىٰ ذلك فله، ويحسن الظن بالله إذا فعل ما يوجب فضل الله ورجاءه فيعمل الصالحات ويظن بإن الله يقبله، ويفعل ويعمل ما يوجب حسن الظن بالله، ويقول الحسن البصري: (إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل)، وحسن العمل والفعل يسبقه حسن القول وحسن الظن وحسن السريرة،وقلوب الصالحين لا يليق بها إلا حسن الظن بالله، وحسن القول والفعل، ويكون العبد بذلك حَسن الرجاء صادق التوكل، فإن الله لا يخيب أمله البتة، فالله لا يخيب أمل آمل، فحسن الظن بالله هو الوقود الذي يجعلنا نقاوم كل الآلام الدنيا وأحزانها، وحسن الظن والفأل الحسن: كلمة طيبة يسمعها أحدكم من أخيه كما في الأثر، فنحن حصيلة ما تمليه علينا أنفسنا، فمن تمارض مرض، ومن تفاقر أفتقر، ومن تذلل ذُل، ومن تهاون هان، ومن أعتز عز، ومن استحصن حُصن، ومن استعصم عصم، وهكذا الحال والواقع.

وحسن الظن توفيق إلهي ونعمة عظمىٰ من ربنا، لا يُهدىٰ إليه إلا موفق والله تعالىٰ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم!!! فالله تعالىٰ عند منتهىٰ أمل العبد به، وعلىٰ قدر ظن واعتقاد العبد فيه، يكون عطاء الله وجزاءه من جنس ما يظنه العبد في الله ثوابا أو عقابا، خيرا أو شرا، فمن ظن بالله أمراً عظيما وجده وأعطاءه الله إياه، والله لا يتعاظمه شيء[49]. قال أحد السلف رأيت مالك بن دينار في المنام فقلت يا أبا يحيىٰ ما فعل الله بك، وبما قدمت به علىٰ

[49] موقع الدرر السنية، المشرف العام: علوي عبد القادر السقاف، مرجع علمي موثوق علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، www.dorar.net

الله جل جلاله؟؟؟ قال: قدمت علىٰ الله بذنوب كثيرة، محاها ومسحها: حسن الظن بالله جل جلاله!!![50]. فتأمل قوله قدم علىٰ الله بحسن ظنه فمحىٰ الله ذنوبه، اللهم ونحن نحسن الظن بك فأكرمنا بمحو ذنوبنا.

المطلب الثاني: القول السيء وأثره وعلاقته بعبارة (البلاء موكل بالمنطق).

وردت كثير من الآيات والأحاديث النبوية تحذر من القول السيء والظن السيء،وقد جاءت آيات تنهىٰ عن الظن أو الكلام السيء، وتنهىٰ عن عن القول السيء والظن السيء، حتىٰ لا يقع مهما شيئا ويتضرر قائلها أو مسيء الظن بما قال، ومن هذه الآيات والأحاديث الآتي:

قال تعالىٰ: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12].

قال تعالىٰ: ﴿أَلا إِنَّ للهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: 66].

أولا: بعض الآيات في سوء الظن:

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا

---

[50] الطيار، أحمد بن ناصر، **كتاب حياة السلف بين القول والعمل**، باب: الرجاء وإحسان الظن بالله، ص530./ ابن أبي الدنيا، **الصمت وآداب اللسان**، ج1/ ص51.

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

فُسر هذا الظن الذي لا يليق بالله بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأنَّ أمره سيضمحل، وأنه يسلمه للقتل، وقد فسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره، ولا حكمة له فيه، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار أن يتم أمر رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، ويظهره علىٰ الدين كله، وإنما كان هذا ظن السوء، وظن غير الحق،لأنه ظن غير ما يليق بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، وبكلمته التي سبقت لرسله أنه ينصرهم ولا يخذلهم، ولجنده بأنهم الغالبون، ويعليهم ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم، وأنه يديل الشرك علىٰ التوحيد، فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبه إلىٰ خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته سبحانه[51].

قال تعالىٰ:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَـكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22].

قال أبو حيان الأندلسي: هذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد يؤدي إلىٰ تكذيب الرسل والشك في علم الإله،وقال السعدي: ولكن ظننتم بإقدامكم علىٰ المعاصي أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون فلذلك صدر منكم ما صدر، وهذا الظن، صار سبب هلاكهم وشقائهم ولهذا قال: وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الظن السيء، حيث ظننتم به، ما لا يليق بجلاله، أرداكم وأهلككم فأصبحتم من الخاسرين لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسب الأعمال التي

---

(51) ابن القيم ، **زاد المعاد**، ص337؛ تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، سورة آل عمران، آية(154)،تحقيق: إبراهيم رمضان، مكتبة الهلال،بيروت، ط الأولىٰ،1410ه

أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء، ووجب عليكم الخلود الدائم في العذاب[52].

قال تعالىٰ: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [الفتح: 6].

قال ابن القيم: توعد الله سبحانه الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به غيرهم، وقال بعض المفسرين: أي يعذبهم في الدنيا بما يصل إليهم من الهموم والغموم بسبب ما يشاهدونه من ظهور كلمة الإسلام، وقهر المخالفين له، وبما يصابون بهم من القهر والقتل والأسر، وفي الأخرة بعذاب جهنم، عليهم دائرة السوء أي ما يظنونه ويتربصون بالمؤمنين دائر عليهم، حائق بهم[53]، والمعنىٰ: أن العذاب والهلاك الذي يتوقعونه للمؤمنين واقعان عليهم نازلان بهم وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا.

---

[52]. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، سورة فصلت، آية (22-23)

[53]. مرجع سابق، ابن القيم،سورة الفتح، آية(6).

ثانيا: بعض الأحاديث النبوية في النهي عن سوء الظن والقول السيء.

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قبل موته بثلاث يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"[54]. وفي الحديث التحذير من سوء الظن بالله، والقنوط من رحمة الله، وذلك لئلا يغلب عليه الخوف حينئذ، فيغلب عليه اليأس والقنوط فيهلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"[55]، والمراد النهي عن ظن السوء، وأن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر في قلبه، والظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به، فإن لم يتكلم به لم يأثم. وهذا دليل علىٰ النهي عن التكلم بسوء الظن فيقع كما ظن فيندم، وهذا أيضا من أسباب الفرقة والتباغض والعداوة بين المسلمين.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "من صمت نجا"[56] نجا في الدنيا من الشرور والآفات وفي الأخرة من النار وغضب الجبار،وظفر بكل خير، الحديث يحث علىٰ الوصول إلىٰ النجاة بلزوم الصمت عن الشر،

---

[54]. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب الأمر بحسن الظن بالله عند الموت، رقم(5256).

[55]. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن، رقم(4774).

[56]. الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: ما جاء فش شأن الحساب، رقم(2501)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني برقم(6367).

والصمت هو الدواء وفيه السلامة والنجاة في الدارين، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلىٰ الله عليه وسلم: "من سره أن يسلم فليلزم الصمت"[57]، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: يا لسان قل خيرا تغنم، واسكت عن شر تسلم، من قبل أن تندم، وحفظ اللسان وكفه عن القول السيء هو أمر إلهي ونبوي كما قد سبق بيانه، فلنحذر من الكلام الذي يوقع في الشر والإثم، والصمت بغير ما يرضي الله عزوجل هو سمت وسجية الحكماء والعقلاء الذين يعرفون عواقب الكلام السيء، وربما كلمة تعاظم بسببها البلاء، وتفاقم منها الداء، فإذا تكلمنا فلنقل خيرا ولنعود ألسنتنا الجميل والحسن من القول.

وفي الحديث عن إياس بن سلمة بن الأكوع، أن أباه، حدثه أن رجلا أكل عند رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بشماله، فقال: "كُل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكِبر، قال: فما رفعها إلىٰ فيه"[58]، والشمال شؤم، وكان صلىٰ الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء في سواكه ونعله ولباسه وشأنه كله، ونهىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن الأكل بالشمال، لأن الشيطان يأكل بالشمال، ويحمل أولياءه من الأنس علىٰ ذلك، وقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم للغلام: لا استطعت، دعاء عليه بأن لا يستطيع الأكل باليمين حقيقة، حيث ادعىٰ عدم الاستطاعة كذبا، ومنعه من ذلك الكبر، فلا مانع شرعي عنده، فأجيب الدعاء عليه، فلم

---

[57] أخرجه الطبراني، **المعجم الأوسط**، ج2/ برقم(1955)؛ ابن ابي الدنيا، **كتاب الصمت**، برقم(11)،ص49، وأورده الألباني في **السلسلة الضعيفة**.

[58] صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب اداب الطعام والشراب، حديث (3881).

يستطع بعد الدعاء عليه أن يرفعها إلىٰ فمه بطعام أو شراب، فكان كما قال فلم يستطع أن يرفعها إلىٰ فمه، عوقب فشلت يده، وخالف سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم تكبرا وتعاظما واستهانة.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ما النجاة؟؟؟ قال:" أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك علىٰ خطيئتك"[59]، وأملك عليك لسانك أي احفظه من كلام السوء لتنجو من شره، وكُف لسانك واحبسه عن قول كل شر، ولا تنطق إلا بالخير، وذلك لما للسان من خطورة القول وأثاره، وهذا من أسباب النجاة في الدنيا من السوء والشر وفي الأخرة من النار والعذاب.

وفي الحديث عن الحسن رضي الله عنه، ذكر لنا أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال:" رحم الله امرءاً تكلم فغنم، أو سكت فسلم"[60]، وفي الحديث بيان واضح لنا لحفظ ألسنتنا عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر فيه مصلحة، فالسلامة لا يعدلها شيء، فلا بد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر.

---

[59] سنن الترمذي، كتاب: الفضائل والأداب، باب: آداب الكلام والصمت، رقم(2406) وقال الترمذي: حديث حسن.

[60] ابن المبارك، **الزهد**، (380)/ الألباني، **صحيح الجامع**، (3492) وقال حديث حسن.

ثالثا: بعض أقوال السلف والعلماء في النهي عن القول السيء والظن السيء.

طوبىٰ لمن حفظ لسانه عن القول السيء والظن السيء، ولا شيء علىٰ هذه الأرض أحوج من طول سجن من لسان، وكان كثير من السلف وأهل العلم يتحرزون من الكلام إلا في خير، وكانوا يطيلون الصمت، ففي ذلك السلامة والعافية، ومن هذه الأقوال في النهي عن القول السيء ولزوم الصمت الآتي:

عن يزيد بن حيان التيمي قال: كان يقال: (ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه[61]، وعن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما في شيء أحق بطول سجن من اللسان[62]، وعن الربيع بن خثيم قال: (يا بكر بن ماعز، اخزن لسانك إلا مما لك، ومما عليك[63]، وقال أبو بكر بن عياش: (أدنىٰ نفع السكوت السلامة وكفىٰ بها عافية[64]، وقال أكثم بن صيفي: (مقتل الرجل من فكيه)، وقال الأحنف: (حتف الرجل مخبوء تحت لسانه)، وقال الامام ابن حزم: كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه، ولم نر قط أحد بلغنا أنه أهلكه سكوته)، وقال الحافظ ابن الجوزي: رب كلمة جرىٰ بها اللسان هلك بها الإنسان، وقال حماد بن زيد بلغني أن محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فأكثر الكلام فقال محمد: (ما علىٰ

---

[61] ابن أبي الدنيا، **الصمت**، رقم(32)، ص60.

[62] المرجع السابق، رقم(23) ص57.

[63] المرجع السابق، (30) ص60.

[64] المرجع السابق، (22) ص210.

أحدكم لو سكت فتنقىٰ، وتوقىٰ[65]، وعن سماك الحنفي سمع ابن عباس رضي الله عنهما يكره أن يقول الرجل: إني كسلان[66]، وعن عبد العزيز الماجشون عن أبي عبيد قال: ما رأيت رجلا قط أشد تحفظا في منطقه من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[67]. وعن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الحكمة؛ من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم[68].

وبهذه المقتطفات من أقوال السلف والعلماء، نرىٰ كيف يكون للكلمة أثر يبعث علىٰ البلاء أو الشر، فلا بد من تحذير الناس من النطق بالسوء، أو أن يستفتح علىٰ نفسه بشر، أو أن يتشائم بأمر، ويطلق ذلك في قوله ومنطقه، حتىٰ لا يبتلىٰ به، وأن يحسن انتقاء ألفاظه ويختار الكلمات الحسنة ذات المعاني الجميلة، والتي تحمل دلالات طيبة، وتفيد تفاؤلاً وأملاً واستبشاراً، وحسن ظن. وعلينا أن نحسن التوكل علىٰ الله والتفاؤل وحسن الظن والإستغفار لهواجس البلاء وسوء الظن (وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن)، وكما قال الربيع بن خثيم: لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك للقرآن.

---

[65] أورده النسائي، وذكره المزي في **تهذيب الكمال**، ج7/ ص242/ **ابن إبي الدنيا**، الصمت،(33)، ص61.

[66] مرجع سابق، **تهذيب الكمال**،ج2/ ص886./ **الصمت**، ص200.

[67] الزبيدي، **الاتحاف**، ج7/ ص482./ **الصمت**، ص219.

[68] المرجع السابق، ص296.

الخاتمة

تم بحمد الله وفضله هذا البحث،حيث تناولت الباحثة فيه صوراً وطرقًا جديدة في التعامل مع عبارة (البلاء موكل بالمنطق)، فأصبحت الرؤية واضحة، فيما يجب علينا من النظر والتأني فيما نقول أو نظن، وجاءت الكثير من الأدلة في القرآن والسنة، تؤكد وتأمر وتحث علىٰ القول الحسن والظن الحسن والتفاؤل ونبذ القول السيء والظن السيء والتشاؤم، وهذا منهج رباني أُمرنا به وحثه عليه النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وهذا ما نحتاجه لتكون أقوالنا وظنوننا دائما حسنة وفيها الأمل والتفاؤل وحسن الظن، ليكون ذلك دندن حياتنا فنسعد بما نقول وبما نظن وبما نتوقعه من خير وبشرىٰ، والنفس مطية كما تريدها تكون، فلنجاهد أنفسنا لنكون دائما ممن يتوقع الخير ويرجوه ويحسن الظن فيأتيه، فيكون الله سبحانه عند حسن ظننا كما وعدنا والله لا يخلف الميعاد.

النتائج

1_ الأمر بالقول الحسن وحسن الظن بالله والتفاؤل هو منهج رباني أمرنا الله به؛ ومنهج نبوي أمرنا به النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

2_ البلاء موكل بالمنطق عبارة، أثبتتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكثير من أقوال وقصص السلف والعلماء قديما وحديثا.

3_ نشر التفاؤل وحسن الظن بالله وتوجيه الناس للقول الحسن والابتعاد عن التشاؤم وسوء الظن والقول السيء، منهج إسلامي إنساني دعوي له ثماره اليانعة.

4_ القول الحسن والظن الحسن والتفاؤل عبادة يؤجر المؤمن عليها ويرىٰ ثمارها؛ والقول السيء والظن السيء والتشاؤم توقع المؤمن بالإثم والشر.

التوصيات

1_ مجاهدة النفس علىٰ الالتزام بالقول الحسن والظن الحسن والتفاؤل دائما، ونبذ القول السيء والظن السيء والتشاؤم.

2_ الموضوع حقيقة يحتاج لدراسة واسعة تبين حقيقة هذا القول وما يرتبط به من أدلة، وقصص وحوداث وأقوال ثابتة وموثقة في كثير من المراجع قديمها وحديثها.

3_ الامتنان لله سبحانه أن جعل حسن ظننا به كما نظن، فلنحرص علىٰ هذه النعمة ونستغلها كما أمرنا الله بها من حسن الظن والقول والتفاؤل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، 1394ه/ 1974م،

2- الألباني، محمد بن ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**،مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415ه/ 1995م.

3- الألباني، محمد بن ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412ه/ 1992م.

4- الألباني، أبو عبد الرحمن، محمدبن ناصر، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي، د.ت.

5- الألوسي، شهاب الدين محمود الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.

6- البخاري، محمد بن اسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1379ه.

7- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري (الجامع) المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، طبعة مصححة عن النسخة السلطانية، دار التأصيل، القاهرة، ط2، 1433ه/ 2012م.

8- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد النمر وعثمان جمعه وسليمان الحرش، دار طيبة، ط4، 1417ه/ 1997م.

9- الترمذي، محمد بن عيسىٰ، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد علي ومحمد عبدالله، دار ابن الهيثم، مصر، ط1، 1425/ 2004م.

10- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد، **مجموع الفتاوىٰ**، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425ه/ 2004م.

11- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1421ه/ 2000م.

12- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، **صحيح ابن حبان المسند الصحيح علىٰ التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها**، تحقيق: محمد علي وخالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1433ه/ 2012م.

13- حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنووط وأخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه/ 2001م.

14- ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد، **كتاب الصمت وآداب اللسان**، تحقيق: أبو اسحاق الجويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1410ه/ 1990م.

15- الزبيدي، محمد بن محمد بن الحسيني،**إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، تحقيق: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1414ه/ 1994م.

16- أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد محمد بن بكر، **معجم المناهي اللفظية وفوائده في الألفاظ**، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1417ه/ 1996م.

17- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405ه/ 1985م.

18- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420/ 2000م.

19- السقاف، علي بن عبد القادر، **الدرر السنية**، الموسوعة الحديثية، الشبكة العنكبوتية.

20- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر في التفسير المأثور المنثور**، دار الفكر، بيروت، 1433/ 2011م.

21- الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414ه.

22- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، 1415ه/ 1995م.

23- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.د، د.ت.

24- الطيار، أحمد بن ناصر، **حياة السلف بين القول والعمل**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1433ه.

25- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية، تونس، 1984م.

26- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط3، 1435ه.

27- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح العقيدة الواسطية**، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط6، 1421هـ.

28- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، تعليق: صبحي بن محمد وأم إسراء بنت عرفة، المكتبة الإسلامية، ط1، 1427ه/ 2006م.

29- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **مجموع فتاوى ورسائل محمد بن عثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الطبعة الأخيرة، 1413ه.

30- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1380ه/ 1390م.

31- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله، **الإنباه على قبائل الرواة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405ه/ 1985م.

32- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384/ 1964م.

33- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن سعيد، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عثمان جمعه، دار عالم الفوائد، ط1، 1431ه/ 2010م.

34- ابن القيم، شمس الدين أبو عبدالله محمد، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، حققه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417ه/ 1996م.

35- ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1997م.

36- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419ه.

37- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي، **الزهد والرقائق**، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، نشره: محمد عفيف الزعبي بإذن خطي من محققه، إحياء المعارف، الهند، د.ت.

38- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حققه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400ه/ 1980م.

39- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القرشي، **الجامع الصحيح(صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، القاهرة، 1374ه/ 1955م.

40- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تعليق: ماجد الحموي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط1، 1356ه.

41- الموصلي أبو يعلىٰ، أحمد بن علي المثنىٰ بن يحيىٰ، **مسند أبي يعلىٰ**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1. د.ت.

42- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن علي، تعليق: مشهور بن حسن آل السلمان، **سنن النسائي**، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1429/ 2008م.

43- النووي، محيي الدين أبي زكريا بن شرف، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، تعليق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1421ه/ 2000م.

44- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه**، عني به: محمد سفيان، دار المنهاج، السعودية، ط2، 1442/ 2021م.

***هناك دراسة للدكتوة: هيفاء بنت ناصر الرشيد، بعنوان: **البلاء موكل بالمنطق (دراسة عقدية)**.

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية/ جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز/ السعودية.

المحتويات

الملخص 3
المبحث الأول: التأصيل الشرعي لعبارة (البلاء موكل بالمنطق أو القول). 6
المطلب الأول: الأدلة الشرعية لعبارة (البلاء موكل بالمنطق أو القول) 6
المطلب الثاني: نماذج من الآثار والقصص والأشعار. 16
المبحث الثاني: أهمية الألفاظ والأقوال. 23
المطلب الأول: القول الحسن وأثره وعلاقته بعبارة (البلاء موكل بالمنطق) 24
أولاً: الأمر بالقول الحسن والظن الحسن. 25
ثانيا: سورة الفاتحة (أعظم نموذج تحقق القول الحسن): 28
ثالثًا: في الحديث في مسند الإمام أحمد 30
المطلب الثاني: القول السيء وأثره وعلاقته بعبارة (البلاء موكل بالمنطق). 32
أولاً: بعض الآيات في سوء الظن: 32
ثانيا: بعض الأحاديث النبوية في النهي عن سوء الظن والقول السيء. 35
ثالثًا: بعض أقوال السلف والعلماء في النهي عن القول السيء والظن السيء. 38
الخاتمة 40
النتائج 41
التوصيات 42
قائمة المصادر والمراجع 43
المحتويات 50